الغزو الثقافي وتأثيره على التربية والاسرة

محمد حسين عطية دهوشي

سارة فارس كريم أسدخان

Sara Faris46@gmail.com

جامعة بابل/ كلية الآداب

الملخص

يعد الغزو الثقافي من المواضيع المهمة ذات التأثير الكبير على المجتمع، فهو يهدف الى ضرب منظومة القيم المجتمعية من خلال التأثير على اللغة والأدب والفن مما يؤدي الى فقدان الهوية الثقافية للمجتمع المستهدف، لذا فقد حاولنا في هذا البحث التعرف على ماهية الغزو الثقافي وأثاره الاجتماعية على الاسرة العراقية حيثُ تناولنا ذألك في ثلاث مباحث وضح المبحث الأول ماهية المشكلة فهي مشكلة أجمع العالم على أنها تشكل تحدياً لغالبية الدول وخاصة الدول العربية والاسرة العراقية، واهميتها حيثُ أنه حضي باهتمام الباحثين في البحث والتفسير لما له من تأثير على الاسرة العراقية، والهدف من دراسة الغزو الثقافي يتمثل بمعرفة مخاطره على الاسرة العراقية والسبل الكفيلة بمعالجته، وخطره على الهوية الثقافية، وتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية، أما في المبحث الثاني تناولنا معرفة أثار الغزو الثقافي على واقع ومستقبل الاسرة العراقية من حيث تبيان مخاطره على الثقافة والاسرة العراقية وعلى الهوية وخاصة في ضل تطور وسائل الاتصال المتعددة كالفضائيات وغيرها من الوسائل وخاصة (الانترنيت) الذي جعل العالم بمثابة قرية صغير، وأما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه مخاطر الانتقال بها من الخصوصية الخاصة الى العمومية، كما وضعنا مقترحات لابد منها للحد من افه توسع هذا الغزو تمثلت في المحافظة على المؤسسة التعليمية والثقافية والسيطرة على المؤسسة الإعلامية والحفاظ على الهوية الوطنية الثقافية.

الكلمات المفاتيحة: الغزو، الثقافة، التربية، الاسرة.

Cultural invasion and its impact on education and the family

Researcher: Muhammad Hussein Attia Dahoushi

Researcher: Sara Faris Karim Asdkhan

University of Babylon / College of Arts

Apstract

Cultural invasion is one of the important topics that has a great impact on society. It aims to strike at the societal value system by influencing language, literature and art, which leads to the loss of the cultural identity of the targeted society. Therefore, in this research we tried to identify the nature of cultural invasion and its social effects on the Iraqi family, as we addressed this in three topics. The first topic explained the nature of the problem, which is Materialism, has become receptive its data, which has is. As for the third topic, we have dealt with the dangers of cultural invasion on the Iraqi family and the means of treating it. The goal of cultural invasion is to crush the local national identity and personality, and to re-melt and shape it within the framework of a global identity and personality, that is, to move it from privacy.

Keywords: invasion, culture, education, family.

المقدمة

ان الحرب بين الاسلام واعدائه لم تضع اوزارها بعد وانما الحق ان اعداء الاسلام، اعداء الاسلام واهلة. انهم يشنون حربا هي اشد واقوى من حبر السلاح فهم يحاربون المسلمين في عقيدتهم وازيائهم وعاداتهم واخلاقهم ان هجوم الغزو الثقافي على الامة الاسلامية في العصر الحديث هو اشد خطرا بسبب ما احدثه هذا الغزو من تفكك وتمزق بين صفوفها.

والغزو الثقافي يعرف باسم الغزو الثقافي ويشير هذا المصطلح الى كافة الجهود والممارسات التي تبذلها امة ما بحق امة اخرى بغية استيلاء وسيطرة عليها بطريقة غير حربية او عسكرية يعد اكثر خطورة من الغزو العسكري ويهدف الى احتلال العقل وليس الارض فيتخذ اسلوبا فقهيا ويكون مجملا بما يتماشى مع اهواء الناس ويعرف بأنه هجمات ثقافية تشن من قبل اعداء الاسلام وذلك لغايات احلال الثقافة الغربية مكان الثقافة الاسلامية بانتهاج اساليب والتغريب والغزو الثقافي صبغ الثقافة الاسلامية بالصبغة الغربية في كافة الجوانب الفكرية والسلوكية حتى يصبح الغزو غربيا من حيث التفكير واسلوب العيش فيصبح مسلما بالاسم فقط وهذا ما يطلق علية الغزو الثقافي الفكري ولابد للتنمية الى انه يعد من اكثر اساليب الاحتلال خطورة.

المبحث الاول: العناصر الاساسية للبحث

اولاً: مشكلة واهمية واهداف البحث.

- مشكلة البحث

ظاهرة تشكل تحديا لغالبية الدول وخاصة الدول العربية الذي اخذ بتسارع لغزو الثقافي للمواقع الاقتصادية والسياسية والثقافية كما ان الغزو الثقافي قد برز مع بروز الحداثة واحتلت القضية بسلبياتها وإيجابياتها مكانا متقدما في معادلة فهم تلك الظواهر التي اصبحت واقعا يفرض نفسة في شتى ميادين الحياة، وفي ظل هذه المشكلة تسعى الدراسة الى طرح مجموعة من القضايا والتساؤلات المشارة بين المثقفين والعمومين بقضايا الهوية والشخصية في ظل تطبيقات الغزو الثقافي والاجتماعي وتأثيراتها الوافدة على تقريب الذات .

- اهمية البحث

تأتي اهمية البحث من حيث موضوعه الا وهو الغزو الثقافي وتأثيره على الاسرة العراقية فقد حظى هذا الموضوع باهتمام الباحثين بالبحث والتفسير والتحليل ومعرفة العوامل الكامنة لموضوع الغزو الثقافي، من الانظمة الاعلامية ومن انماط السلوك وكذلك هو الحالة التي تتم فيها عملية تفسير الانماط ، هذا المفهوم تكون من رواج التكنلوجيا ، ان موضوع بحثنا هذا وفي هذه الفترة المليئة بالمتغيرات المتضاربة بين ضغط الغزو الثقافي من ناحية وبين التحديات الاحالة والتمسك بالقيم الراسخة يجب علينا ان نرصد المتغيرات المختلفة في تفسير المشكلات مثل الهوية والقيم لمعاونتهم في حل المشكلات التي تواجه الاسرة العراقية التي تقع عليها مسؤولية التفاعل .

- اهداف البحث

١- تحديد مفهوم الغزو الثقافي والاسرة.

٢- التعرف على الواقع الحالي للهوية الثقافية ومدى تأثير الغزو الثقافي على الاسرة العراقية.

٣- التعرف على انعكاسات الغزو على الاسرة العراقية واهم السبل الكفيلة لمعالجة ذألك.

٤- التعرف على مخاطر الغزو الثقافي على الاسرة العراقية.

ثانياً: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية:

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية امرا ضروريا في البحث العلمي لإنها من اولى الخطوات التي يستوجب على الباحث القيام بها فهي ذات اهمية في صياغة مشكلة البحث وفرضياته وما يتوصل اليها البحث من النتائج والاستنتاجات، ومن جهة اخرى تواجه عملية تحديد المفاهيم صعوبات في البحث والتي نتجت في دائرة العلوم الانسانية (البراوري، ٢٠٠٦، ص١٤.)

فالمفاهيم هي بناءات منطقية مشتقة من الاحساسات والادراكات والخبرات الدافعية العديدة وهي تطورات مجردة لا تكتب معناها الا من خلال إطار نظري اشمل. لذا فالمفهوم هو احدى وحدات

التفكير الاساسية وبشكل منطقي بسببه يمكن معرفة الواقع على نحو أعمق من الاحساس والتطور والانطباع، كما وتعرف على انها الصورة الذهنية الادراكية المتكونة بواسطة الملاحظة المباشرة لأكثر من مؤشر واحد من واقع البحث او الدراسة (حمزة،، ١٩٧٢، ص٨٠.)

الغزو اصطلاحا: يعرف باسم الاحتلال، وهو تأثير الطرف الاقوى على الطرف الاضعف واخضاعه لسلطته الكاملة والمطلقة، والتعريف العام له هو: هجوم دولة او مجموعة من الدول على دولة ما والتمركز في اراضيها كما ان الاعراف والمواثيق والقوانين المتداولة بين الدول في جميع انحاء العالم

ويعرف ايضا: بمعنى قدرة جيش أجنبي على احتلال بلد ما وفرض السيطرة الامنية او شبة الامنية علية، فقد يقترن حصوله باستتباب الامن وعدم حصول مقاومة مسلحة ذات شأن وقد يحصل العكس فتظهر مقاومة مسلحة قوية او ضعيفة وهناك امثلة كثيرة. كما يعرف على أنه اغارة الاعداء على امة من الامم بأسلحة معينة واساليب مختلفة لتدمير مقومات قوتها وانتهاك حرمتها وسلبها كل ما تملك تحت مسميات عديدة (عباس، ٢٠١٤، ص٣٧٦-٣٧٧.)

المفاهيم والمصطلحات

الغزو الثقافي في اللغة: هي كلمة مشتقة من كلمة تعولم او العالم وتعني العولمة وهو الامر الذي يعرف به جميع العالم او المنشر عالميا

الغزو الفكري: وهو ان تتبنى امة من الامم وبخاصة الامة الاسلامية – معتقدات وافكار لامة اخرى من الامم الكبيرة وهي غير اسلامية دائما دون النظر لما يترتب على ذلك من ضياع لحاضر الامة الاسلامية وتبديد لمستقبلها وكذلك ان تتخذ مناهج التربية التعليم لدولة من الدول الكبيرة وتطبقها على ابنائها فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ قولهم وتعبئتهم لا صحاب تلك المناهج الغازية.

الثقافة في اللغة: هي من ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة اي حذفة ورجل ثقف اي حاذق فهم او سريع التعليم، ويقال غلام ثقف اي ذو فطنة، وذماء ثابت المعرفة بما يحتاج الية، والثقاف عند العرب حديده تكون مع الاقواس والرماح يقوم بها الشيء المعوج. والثقافة اسم مصدر على وزن (ثقفا-ثقافا- ثقوفة) (الخامنئي،، ٢٠٠٠)

الثقافة اصطلاحا: هي القدرات الفكرية التي يتميز بها جميع الامم عن بعضها البعض حيث تختلف الثقافة وخصائصها من مجتمع الى اخر وذلك للارتباط الوثيق الذي يربط بين واقع الامة وترثها الفكري والحضاري. وكذلك تعرف: بانها ذلك الكل المكتمل من مظاهر السلوك المكتسب وتمارس بواسطة الافراد في المجتمع ما من المجتمعات الانسانية(. كما عرفها أخر على بأنها تتألف من انماط منتشرة او ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرموز فضلا عن الانجازات المتميزة للجماعات الانسانية ويتضمن ذلك الاشياء المصنوعة ويتكون جوهر الثقافة

من افكار تقليدية وكافة القيم المحتلة ام الاتساق الثقافية فتتغير نتاج السلوك من ناحية وتشمل الشروط الضرورية له من ناحية اخرى(.وتعرف أيضا بأنها انماط منتشرة او ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرموز فضلا عن الانجازات المتميزة للجماعات الانسانية ويتضمن ذلك الاشياء المصنوعة ويتكون جوهر الثقافة من افكار تقليدي وكافة القيم المتصلة بها الانساق الثقافية فتغير نتائج السلوك من ناحية وتشمل الشروط الضرورية له من ناحية اخرى (مدبولي، القاهرة ,١٩٨٣ -١٩٨٤,ص١٣.)

الاسرة في اللغة: تطلق كلمة عائلة على الجماعة التي يربطها رابط مشترك وتدل على التماسك والقوة ويطلق عليها كلمة أسرة ويقال اسره اي قيده واخذة اسيرا ويحمل معنى الاسر في اللغة على القوة واسرة الرجل، عشيرته وعائلته لأنه يتقوى بهم.

الاسرة اصطلاحا: عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من افراد يرتبطون ببعضهم برابط اجتماعية واخلاقية ودموية وروحية وهذه الروابط هي التي جعلت الاسرة البشرية تتميز عن الاسرة الحيوانية لما تتمتع به من انظمة وعلاقات وطقوس متطورة وتعرف ايضا حسب تعريف لندبرج على انها: النظام الانساني الاول ومن اهم وظائفها التي تهدف الى المحافظة على النوع الانساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد والمجتمعات المختلفة (مدبولي، القاهرة ,١٩٨٣ -١٩٨٤,ص١٣.).

التعريف الاجرائي: هو سرعة تدفق المعلومات والاخبار والسلع ورؤوس الاموال والخدمات والبشر من مكان لمكان اخر في العالم بغير حدود ولا قيود وبشتى الوسائل والسبل سواء عن طريق الغزو أو عن طريق التجارة أو من خلال العولمة.

المبحث الثاني: أثار الغزو الثقافي على واقع ومستقبل الاسرة العراقية.

ان الغزو الثقافي ظاهرة جديدة قديمة، وتستمد خصوصيتها من تطورات فكرية وقيمية وسلوكية عدة برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينات من القرن الماضي، ويأتي في مقدمة هذه ولقد ادى الغزو الثقافي الى تراجع دور الأسرة، فقد شهد عصر الغزو الثقافي تفككا في بنية الأسرة كمرجعية قيمية اخلاقية انماطا سلوكية جذابة ومفرية، فالمرأة العصرية مثلا يعتمد جزء اساسي من عصريتها على ملاحقة الموضة المتجددة في الازياء سنة بعد سنة، بل موسما بعد موسم حتى بدا خبراء الازياء اكثر اهمية من علماء الطاقة النووية وربما اكثر بكثير (بلقيز،، ٢٠٢٢) ونتيجة التطورات الاقتصادية وتدفق متغيراتها برزت على السطح بعض الظواهر التي يعتبرها البعض سلبية، ويعتبرها البعض الاخر إيجابية، بينما بدى اخرون ان هذه السلوكيات قديمة قدم المعاملات الاقتصادية نفسها وان كانت هناك بعض الظواهر التي لا يختلف اي خبير على سلبياتها واضرارها، ولترصد بعض هذه الظواهر بما لها وما عليها : وان موضوع الغزو الثقافي من الامور الصعبة المعقدة، فمشاكلها متعددة وتعاريفها مختلفة، ومجالاتها كثيرة وغير محددة

فالبعض قال انها قدر حتمي، والبعض الاخر قال انها قديمة بشباب عصرية وهي الامبريالية الجديدة... ولكن لم يوضع حل شاق لمشاكلها او تعرف جامع كامل متفق عليه، لان المتغيرات العالمية كثيرة وسريعة، واغلب هذه المتغيرات منسوب الى الغزو الثقافي وهو منها نبدأ وهكذا نجد الطاقة الفكرية لكبار العلماء والمحللين للنظريات ازاء الغزو الفكري الثقافي وكأنها تدخل نفقا لا تعرف نهايته، اذا لم يصل الى نهاية المطاف فسيظل هؤلاء يفكرون ويبحثون، وان الوجه السلبي للغزو الثقافي نجد مواقف الشك في جدواه والتردد في قبوله والنقد اللاذع له، كما يستشري هذا الواقع بمناقشات من الناس والاسرة وبين الجماهير الكبيرة منهم، يصكون في وجهها الباب، ويصدون عنها خشية منها او بانفصالها، ويرفض الكثير من كتاب ومفكرون العالم الثالث فمفهوم الغزو الثقافي يعبر عن ظاهرة تعمل على (امركة العالم) وتهميش الشعوب واذابتها وجعل العالم يعيش داخل قوالب جامدة فرضتها عليه قوى الانتاج والاعلام الامريكية وتحاول ان تجعل من العالم نسخة ممسوخة مما لديها من ثقافة وسلوك امريكي محضر وبذلك تنمط العالم وتجعله مـشوها وممسوخا ومنسوخا عن ذاتها وعز واقعها، وقد عمد اصحاب هذا الاتجاه الفكري الى مقاومة ظاهرة الغزو الفكري، يعد يتضمن الغزو الثقافي في جانبها السلبي عواقب ومخاطر خطيره تتجسد في تهميش دور الدولة ومن ثم غياب خدماتها الأمنية والصحية والثقافية وكذلك غياب دور الاسرة في المراقبة وغياب الضوابط والقواعد الحاكمة للسلوك ومن ثم تظهر القوى الطامعة وتظهر الجريمة وتظهر قوى الاستقلال والانتهاز والقصر مع توحش الفوضى ونبذ اليات ووسائل ساحقة ضاره بمصالح الشعوب والمجتمع والاسرة بصوره خاصه (الخامنئي،، ٢٠٠٠)

نرى ان انتشار الموضـوعة والانترنيت وتقليد الغرب كلها من وسائل الغزو الثقافي والفكري وهي من اهم مخاطرها، كما يعتبر البعض هذا الغزو له ايجابيات ويعتبر البعض الاخر ان له اثار سلبيه لكنه يؤثر بعض الشيء على الاسرة وعلى افراد المجتمع والغزو الثقافي هو غزو حربي لإزالة عادات وتقاليد الشعب المحتل وانماط سلوك وكذلك لإزالة مظاهر الحياة الاسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالعادات الاصلية، كما ويعد الغزو الثقافي حبال بين حضارات واكتشاف حضارات اخرى او ذهاب لأخرى ومحاولات توطين نفسها في البلد الذي تذهب إلية، والحضارة تتألف من دين وعلوم وثقافات وتقاليد وعادات وتقاسم افكارنا ويبين عليها الحضارات على اختلاف موقعها ومكوناتها. وتشير الدلائل الموضوعية الى ان الغزو الثقافي يؤثر على الاسرة العراقية من خلال عدة وسائل منها: (الخضيري، ، ٢٠٠٠، ص٩١)

١- الاعلام.

إذا كان التعليم ذا اهميه الانساني فان وسائل الاعلام مقروءة ومسموعة ومرئية أكثر اهمية وذلك لما تتمتع به من مزايا اهمها:

١- ان التعليم قد يخاطب الالاف -----، ولكن الاعلام يخاطب الملاين من الناس صغارا وكبارا الى تناول الموضوعات وغياتهم المتعددة. (البكري، ص١، ٢٠٠٤، ص ١٥.)

٢- قدرتها على التأثير والاستحواذ على العقول والقلوب وذلك بما تملكه من امكانيات هائلة، ومع سحر هذه المسائل واستحواذها على مشاعر الناس واهوائهم يبدو خطرها دائما، اعداء الاسلام على استعمال وسائل الاعلام في الغزو الفكري للعالم الاسلامي انطلاقا من وعيهم الكامل لدورها الفعال، وتأثيرها القوي في معركة الفكر والثقافة التي يخوضونها ضد الامه الاسلامية على وجه العموم وضد الاسرة المعلمة على وجه الخصوص يتابع حكماء صهيون فيقولون: -

- الشركات المتعددة التي تقوم بأحداث تغيرات والتعديلات مع الاستعانة بجهود الهيئات والمؤسسات (البكري, ص١، ٢٠٠٤، ص ١٥.)

المبحث الثالث: مخاطر الغزو الثقافي على الاسرة العراقية والسبل الكفيلة بمعالجتها.

١- استباحه الخاص الوطني وتحويل الى كيان رخو ضعيف غير متماسك وبصفه خاصه عندما يكون هذا الخاص لا يمتلك القدرة على التحور او التطور، او اعاده تشكيل ذاته بشكل جديد قابل للتكيف مع تيار الغزو الثقافي (مدبولي، القاهرة ,١٩٨٣ -١٩٨٤,ص١٣.).

٢- فرض الوصاية الاجنبية باعتباره ان الغزو مصدر أجنبي، وباعتبار ان هذا الاجنبي أكثر تقدما ونفوذا ومن ثم اذلال كل ما هو محلي والتنصل من افرازاته واثاره، بل ممارسة القهر علية في شكل موجات متتالية ومتصاعدة ومتلاحقة، حتى يتوقف عن ممارسة او مقاومة الاستسلام لتيار الغزو الثقافي والرضوخ لمطالبه والاستجابة لمتطلبات التي يقدمها.

٣- ويبقى عنصر سلبي وخطر يدعيه المعرضون للغزو الثقافي الفكري وهو ان الغزو الثقافي يهدم النظم المحلية والعائلية، فأنها تعمل على افساد هذه النظم من اجل ايجاد قوى رفض لها، وتكوين معارضة داخل هذه النظم لها (الخضيري, ، ٢٠٠٠، ص٩١)

الاستنتاجات

١. المحافظة على المؤسسة التعليمية والمؤسسة الثقافية والإعلامية، من الثقافات الغريبة والدخيلة وخصوصا الغربية على الثقافة العراقية الأصيلة بمعتقداتها وقيمها وثقافتها العربية وخصوصا في زمن العولمة.

٢.السيطرة على وسائل الإعلام الجديد من خلال نشر المطبوعات والتوعية باستخدامها فهي في متناول جميع افراد المجتمع وبمختلف الاعمار، ونقد تأثيرها بطريقة علمية (الحجة بالحجة).

٣.يشهد مجتمعنا نوعا من الصراع على الهوية، لذا يجيب المحافظة على هويتنا الثقافية التراثية المتميزة والتمسك بها من خلال نشر الثقافة العراقية وتوعية افراد المجتمع بقيمهم وتقاليدهم وعاداتهم الاصيلة خصوصا في ضل هذا التطور السريع والانفتاح العالمي.

المصادر

اية الله السيد علي الخامنئي، .(2000) .الغزو الثقافي– المقدمات والخلفيات التاريخية، . بيروت لبنان، ص :.38مؤسسة دار الولاية،.

جبران البكري) .ص1،2004 ، ص .(.15 ، العولمة والثقافة، ترجمة جورج كشورة ، .دار اوبا للطباعة والنشر.

جلال مدبولي) .القاهرة,1984– 1983, ص .(.13، دراسات في الثقافة والمجتمع، .القاهرة.

عبد الأله بلقيز، .(2022) .العولمة والهوية الثقافية :عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، .بيرقت : مركز دراسات الوحدة العربية، مجلد 20 العدد.22

علي شكر داود الحبالي الحسني ويحيى فاضل عباس2014) .، ص .(.377–376، العزو الثقافي واثرة على الامة الاسلامية اسبابه ونتائجه، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، مجلد*1*، عدد*28*، . بغداد.

كريم محمد حمزة،1972) .، ص .(.80المفاهيم والقضايا في النظرية والبحث، مجلت البحوث الاجتماعية، ، . الكويت :دار المعارف العدد1 ،.

مجد سعيد حسين البراوري2006) .، ص .(.14، المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في المجتمع الكوري، . جامعة صلاح الدين :جامعة صلاح الدين.

محسن احمد الخضيري) .،2000 ، ص .(91، العولمة فكر واقتصاد واداره عصر الدولة، . القاهرة :القاهرة مجموعة النيل العربية.

ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، مجلد ١، بيروت ,١٩٨٨.

١.احسان محمد الحسن، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٣.

٢.طلعت محمد عفيفي، مدخل الى التعليم في ضوء الإسلام، ط١، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٩٩٦.